Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أن ما يجمع بين هذه القصائد ـ بالإضافة إلى مضمونها ـ هو التوجه السياسي والإيديولوجي؛ أي الدعوة إلى وحدة الأمة ووحدة الدولة، أو الدعوة إلى المصالحة بين سلاطينها حتى يمكن القيام بفريضة الجهاد.

هذا التوجه السياسي هو ما توخاه أبو القاسم العزفي من جمعه لمناقب أبي يعزى وكراماته في كتابه **دعامة اليقين**. فإذا ما كان ابن طفيل سعى إلى موقف وسط في التدين بين الموقف الشعبي وبين الموقف المتفلسف فإن هذا هو ما سعى إليه العزفي من خلال استراتيجية محبوكة؛ بعضها خفي، وبعضها ظاهر؛ فما خفي منها هو ابعاده لبعض المناقب والكرامات التي تعبر عن الجذور الوثنية والجذور غير الإسلامية، وللمناقب والكرامات التي تفرق بين فئات المجتمع، والتي تعبر عن الصراع الذي لا رجعة فيه بين السلطة المركزية وبين سلطة أبي يعزى، وخصوصاً أن المناقب والكرامات جمعت بعد معركة العقاب وظهور ملامح تمزق أوصال الدولة الموحدية.

وأما ما ظهر منها فهو تلك المناقب والكرامات التي توفق بين أبي يعزى وبين سلطان الوقت، وبين أبي يعزى وبين فقهاء عصره، وعلى دور أبي يعزى في المصالحة بين القبائل المتنافرة... وكل هذه الأفعال الحميدة تكون فيها أُسْوَةٌ لباقي المتصوفة حتى يقوموا بدورهم في استقطاب العامة وتأطيرها وأمرها بالطاعة لسلاطين الوقت وتحريضها على الجهاد، ومثَالاتٌ لما ينبغي أن تعامل السلطة به رجال التصوف.

وقد صار هذا هو الموقف الرسمي فتبنته الدويلات التي تلت الموحدين. فالمرينيون وبنو الأحمر، ولربما كانت تنهج نهجهم دولة بني عبد الواد ودولة الحفصيين، حاولوا استقطاب مشاهير الصوفية أفراداً أو جماعات بإصدار ظهائر التوقير والاحترام والزيارة إلى منازلهم: وقد قبل بعض المتصوفة التعامل مع السلطة ورفض بعضهم؛ فمن تعامل معهم كان يزورهم إلى قصورهم ويسفر في بعثات إلى الملوك؛ على أن القابلين والرافضين معاً كانوا يدافعون عن الإسلام ويجاهدون في سبيل نصرته. وكان الظرف التاريخي هو الذي يحدد نوع العلاقة، فإذا كان ظرفاً يحتاج إلى تآزر وتكاتف فالسلطة تُرْخِي الطِّوَلِ، وإذا كان في حالة هدوء فإنها تشن حملة للسجن أو للتغريب أو لإهْدَارِ الدم في الأسفل أو في الأعلى؛ أي على التصوف الشعبي والتصوف الفلسفي في آن واحد.

إن الفضاء الموجود بين الطرفين هو ما يمثله **روضة التعريف بالحب الشريف**،